دور الأسرة التربوي في تفوق الأبناء دراسيا

الباحثة: سميرة ونجن، جامعة تبسة، الجزائر

الأستاذ الدكتور: نور الدين زمام، جامعة بسكرة، الجزائر

الملخص:

تعتبر الأسرة أول هيئة اجتماعية تنشأ فيها وتنعقد أمتن الروابط الإنسانية والاجتماعية وأوثقها، فهي أيضا تحتل مركزا متميزا داخل المجتمع لاضطلاعها بوظائف متعددة، يتعذر على غيرها القيام به على ذات الدرجة والمنوال. وتأتي التربية على رأس هذه الوظائف، فهي بمثابة عملية بناء دقيق للإنسان، وتنمية مداركه واعداده ليندمج داخل المجتمع، ويتكيف مع البيئة والمحيط الخارجي؛ وهي نقطة اتصال وربط بكافة النظم الاجتماعية الأخرى، بل أنها تمثل نظاما اجتماعيا مصغرا يُسهم في تحضير إعداد الفرد وتجهيزه ليجد مكانه ويؤدي دوره داخل المنظمة الاجتماعية. كما أنها تهيئ المناخ الذي يسهل مهمة المؤسسات الاجتماعية الأخرى بتوفير فرص تفتيق مواهب الأبناء، وتطوير قدراتهم، وإبراز ما يحسنون صنعه ويبرعون فيه، وتسعى هذه الدراسة إلى تبيان دور الأسرة في توفير مستلزمات التفوق لدى الأبناء.

Abstract:

The Family considered as the first communities in which they arise, and convenes a stronger humanitarian and social ties and those which are most, it occupies a center of excellence within the community, as well as carrying out multiple functions, cannot do other institutions function and performance to the same degree and vein.

Comes of education at the top of these functions, they serve as building accurate human process, and the development of his mind and prepared to integrate into the society, and adapt to the environment and periphery; a communication and connecting all other social systems point, but it represents a social order microcosm contributes to the preparation of the individual preparation and outfitted to find its place The lead role within the social organization.

May play a prominent role in the climate that helps to facilitate the task of other social institutions that provide for the children opportunities to feature their talents and develop their abilities, and to highlight what proficient workmanship, and excel in it, this study seeks to identify the role of the family in providing excellence requirements the among children.

مقدّمة:

أدركت المجتمعات البشرية مبكرا أهمية التعليم منذ قرون عديدة، باعتباره القوة المحركة للمجتمع، وأساس نهضته وتقدمه اقتصادياً واجتماعياً وثقافيا؛ وقد تأكدت هذه الأهمية بعد أن صار المجتمع يشهد تطورا متلاحقا بفضل المعرفة العلمية، ومن هنا أصبح الدور التربوي يتعدى أهمية المدرسة إلى كافة المؤسسات الأخرى بما فيها الأسرة.

فقد انتقل هذا الهاجس وفي وقتنا الراهن إلى الكثير من الأسر فصارت تحاول أن تجتهد من أجل أن تتنام تدابيرها التربوية مع تطلعات المجتمع من أجل رفع مستويات الأطفال في جميع الميادين؛ وبالطبع فإن حرص الأولياء على تحسين المردود العلمي لأبنائهم وزيارة تحصيلهم الدراسي، علاوة على العمل من أجل تحقيق التفوق الدراسي للأبناء يصبّ مباشرة ضمن أهداف المجتمع ومراميه.

ويجدر التسجيل، بأن المتفوق دراسيا يتميز عن غيره بامتلاكه لاستعداد كبير لإثبات قدراته، وشحذ كل ما يمكن أن يساعد على تفتق امكاناته، وهنا يأتي دور الوسط الاجتماعي الأسري، وغيره، لإبراز هذا التميز الذاتي ودفعه للبزوغ، وكما سلف القول فإن الوسط الأسري هو المهد الأول، والمجال الأهم للمساعدة على تحقيق هذا المبتغى، ففيه يتلقى الطفل تنشئته الأولى، وتوفر له الوسائل المادية والمعنوية التي تستحث تفوقه.

وعليه، فرغم تعدد عوامل التفوق الدراسي وتنوع أسبابه تبقى الأسرة هي العنصر الأساس والحساس الذي يساعد على تميز فئة المتفوقين دراسيا، فعلى عاتقها يقع عبء الاهتمام بهذه الفئة، وعلى كاهلها تُسند مهمة رعايتهم، وتوفير أهم متطلباتهم استمرار التفوق لديهم، والعناية بمواهبهم.

وقد تأكد هذا الدور في المجتمعات الحديثة، حيث لازال العلماء يثبتون أهمية هذه المؤسسة، ويكشفون عن أثرها البعيد، حتى أن بعض الدراسات أوضحت أن كثيرا من مظاهر سلوك الفرد ما هو إلا انعكاس لحياته الأسرية،

فنظافة المنزل مثلا تنعكس على مظهر الطفل وملبسه، فضلا عن كلامه والرمز التي نشأ عليها في بيته.

وقد شهد المجتمع الجزائري في العقود الأخيرة وعي بأهمية الدور الذي يمكن أن تؤديه الأسرة، من الناحية التربوية عموما، ومن ناحية مثل هذه الفئات بوجه خاص، ومن هنا جاءت فكرة هذا العمل العلمي قصد معرفة المجالات التي أسهمت فيها الأسرة من أجل النهوض بمستوى أبنائهم وتفوقهم دراسيا، فضلا عن معرفة المجالات التي أخفقت فيها، ما يساعد على الكشف عن الجوانب التي يجب أن يمتد إليها الإصلاح التربوي أو ينوه بها، وقد تمت صياغة السؤال الرئيس للبحث بالشكل الآتي: "ما مدى إسهام الأسرة تربويا في تفوق أبنائها دراسيا؟"

أولا:مفهوم الأسرة

تعد الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية، بل هي المحور الذي تدور حوله كل النشاطات الاجتماعية، علاوة على أنها أكثر الظواهر الاجتماعية انتشاراً، فهي نواة التنظيم الاجتماعي، والأساس الذي يعوّل عليه من أجل ترسيخ الروابط الاجتماعية وتحقيق الاستقرار في الحياة الاجتماعية، وهي الوسيط بين الفرد والمجتمع والمؤسسة التي يتوارث فيها الأفراد والجماعات انتماءاتهم الدينية والطبقية والتعاونية.

ويشير المدلول اللغوي للأسرة إلى "الدرع الحصينة" وأهل الرجل وعشيرته تطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك، وجمعها أُسر[1].وتعني كلمة " أَسر" حبس، ولذلك يسمّى خاتم الزواج بـ "المحبس"؛ وتشير كلمة أسرة إلى التآزر أو التناصر والتضامن [2]، وفي "تاج العروس: "الدرع الحصينة" كذلك؛ والأسرة من الرجل الرهط الأدنون وعشيرته لأنه يتقوى بهم [3].

وهي مستمدة من الأسر الذي هو الشد وهي تدل على أهل بيت الفرد «لهذا عللت كتب اللغة تسمية رهط الرجل بالأسرة باعتبار كونه يتقوى بالأفراد

المنظم إليهم، ولكونه يمنحهم قوة بإضافة ما يمتلكه من أثر ذاتي ماديا كان أو معنويا» [4].

ويرى بعضهم أن كلمة أسرة مشتقة من (الأسر) بمعنى القيد، فالأسر والقيد يفهم هنا بأنه العبء المُلقى على الإنسان ومن ثم فانّ المفهوم اللغوي للأسرة يبنى على المسؤولية [5].

أما التعريف الاصطلاحي فقد جاء بمعان عدة فمنهم من عرّف الأسرة بأنها مجموعة من العلاقات الدائمة والمتشابكة بين أشخاص يشغلون مكانات اجتماعية اكتسبوها من خلال الزواج والإنجاب [6].

وهي الجماعة أو الوحدة الأولية والتي تكونت بموجب عقد شرعي وقانوني من رجل وامرأة، هذه العلاقة تتوج بأبناء وهي تقوم بعدة أدوار ووظائف: بيولوجية، وتربوية، واقتصادية.

وقد اصطلح علماء الاجتماع على تسميتها بالأسرة الزوجية وهي أصغر وحدة قرابية في المجتمع، تتألف من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين يسكنون معا في مسكن واحد وتقوم بين أفرادها التزامات متبادلة اقتصادية وقانونية، وهي ظاهرة إنسانية عالمية إذ ثبت وجودها في كل مراحل تطور البشرية، وتعتبر النمط المميز للأسرة في المجتمع المعاصر[7].

ويمكن أن نخلص إلى أهم خصائص الأسرة بوصفها نظاما اجتماعيا يوجد في كل المجتمعات البشرية، ويتحقق بموجب عقد حسب كل بلد، بين رجل وامرأة (لا نتحدث عن أشكال التزاوج الشاذة الجديدة التي أقرتها بعض المجتمعات الغربية، ومن تأثر بها) على أساس علاقات جنسية يقرها المجتمع، ينتج عنها أطفال في الغالب، وعلى عاتقها تقع مسؤولية التكفل بنمو الفرد حتى يصبح مسؤولا عن نفسه، فهي تقوم بمجموعة من الأدوار والوظائف، ويقيم أعضاؤها الذين تربطهم رابطة الدم في منزل واحد، ويشتركون في الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

ثانيا:مفهوم التفوق وأهم عوامله:

1.مفهوم التفوق الدراسي:

من ناحية اللغة، يتفوق تفوقا، تفوق فلان على قومه تعالى عليهم. والشيء الفائق :هو الشيء الخاص والفريد من نوعه، وتعني كلمة الفائق البارز والمفضل على غيره، وتفوق: بمعنى ترفّع؛ وفاق الشخص قومه: بمعنى فضلهم، هذا في العربية .أي علو المكانة وتعني كذلك الإلهام والبروز أما في الإنجليزية فتعني كلمة التفوق(**superiority**) التعالي والإشراق [8].

ومن ناحية الاصطلاح فهو من وصل في أدائه إلى مستوى أعلى من مستوى العاديين في مجال من المجالات التي تعبر عن المستوى العقلي الوظيفي للفرد، أي أنه يملك قدرات عقلية ومعرفية مرتفعة؛ وهو يشير إلى التحصيل العالي والإنجاز المدرسي المرتفع، فالتحصيل الجيد قد يعد مؤشرا على الذكاء، ويعرف المتفوق تحصيليا بأنه الطالب الذي يرتفع في إنجازه أو تحصيله الدراسي بمقدار ملحوظ فوق الأكثرية أو المتوسطين من أقرانه، أي إذا زادت نسبة تحصيله الأكاديمي عن % 90، وبذلك فهم أعلى فئة من الطلبة في التحصيل الأكاديمي، وبذلك يمكن تمييز نوعين من التفوق التحصيلي: التفوق في التحصيل العام، والتفوق التحصيلي الخاص، ومن الملاحظ أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت أكثر بلدان العالم استخداما لمحك التحصيل الدراسي في الكشف عن المتميزين واستخدام السجلات المدرسية [9].

إجرائيا: هو السلوك الظاهر على التلميذ المتمدرس والمتمثل في القدرات على الأداء الجيد في المجال الدراسي مقارنة بزملائه الآخرين ما يمكنه من تحقيق نتائج عالية.

2.عوامل التفوق:

هناك مجموعة من العوامل يمكن أن تؤثر في التفوق الدراسي، بعضها خاصة بالفرد بعضها الآخر يخص بالبيئة، لأن التفوق الدراسي كأحد الظواهر

الاجتماعية يحدث للفرد المتفوق من خلال التفاعل المتبادل داخل إطار العلاقات القائمة بين النظم الاجتماعية الكبرى كالنظام الأسري، النظام التعليمي والاقتصادي...إلخ.

أ.العوامل الفردية:

من المعلوم أن محور الشخصية هو الفروق الفردية والمتمثلة أساسا في الصفات، والسمات، والقدرات، والاستعدادات. ومن السمات الفردية نجد القدرات العقلية "والتي تتحدد وفق القدرة العقلية العامة، التي أطلق عليها (الذكاء) ونجدها في غالبية الدراسات التي تناولت القدرات العقلية الفائقة" [(10)]، فقد أثبتت جل الدراسات أن هناك علاقة ارتباطية موجبة بين متغير الذكاء والتفوق الدراسي.

1.2 –الذكاء: أثبتت العديد من الدراسات التي أجريت في العلاقة بين الذكاء **(Intelligence)** والتفوق الأكاديمي سواء في انجلترا على يد" **سيرل بيرت**" مثلا، أو في أمريكا على يد "**بوندو تيرمان**" وغيرهما، فحسب هذا التوجه فإن هناك علاقة ارتباطيه موجبة بين هذين المتغيرين، وعلى ذلك يلعب الذكاء دورا مهما في عملية التفوق التحصيلي، بمعنى ضرورة توفير قدر مناسب من الذكاء لدى الأشخاص المرجو تفوقهم[(11)]، بالإضافة إلى قدرة الذكاء هناك قدرات أخرى تساعد على التفوق الدراسي أهمها:

أ–القدرات: بالإضافة للقدرة اللغوية يحتاج المتفوق في عملية التحصيل إلى بعض القدرات **(Hability)** التي تساعده على استيعاب المادة العلمية المتعلمة مثل القدرة على: التحليل، والتركيب، والفحص، والتأليف، والمعالجة، والمحاورة، والاستدلال، والاستنتاج، والمناقشة، والتعليق، والنقد، والتقييم... الخ [(12)].

ب–الدافعية:

تعتبر الدافعية **(Motivation)** القوة المحركة التي تحرك السلوك وتوجهه نحو الهدف مع المحافظة على دوام السلوك مادامت الحاجة قائمة لذلك طبعا؛ وقد

اهتمت عدة دراسات وأبحاث بمعالجة العلاقة بين الدافعية والتحصيل والتفوق الأكاديمي، اتفقت في مجموعها على أن هناك ارتباطا دالا إحصائيا، وموجبا بين هذين المتغيرين، بمعنى أن فروق دافعية التحصيل كانت لصالح الفئات المتفوقة أكاديميا، وهذا من شأنه أن يبين مدى أهمية عملية إثارة دافعية المتعلم نحو قدر أكبر من التعليم والتحصيل، وبالتالي مستوى أعلى من التفوق والتميز [13].

ج-مستوى الطموح:

لا يمكن تصور متعلم يتفوق دون مستوى لائق من الطموح وذلك لأن طموحه يلعب دورا في الدفع به نحو تحقيق المزيد من التحصيل والتفوق والامتياز والتفرد، وهذا ما أثبتته كثير من الدراسات المصرية والعربية والأجنبية حيث أسفرت تلك الدراسات عن نتائج ارتباطية دالة وموجبة بين التحصيل ومستوى الطموح [14].

د-الرضا عن الدراسة:

هناك كثير من الدراسات العربية التي أثبتت علاقة التفوق الأكاديمي بعملية رضا الفرد عن الدراسة، ولقد دلّت نتائج الدراسة التي قامت به" **سهام الحطاب**" على الطلبة أن هناك علاقة بين الرضا عن الدراسة والتحصيل، حيث وجدت الباحثة أن الطلبة الأكثر رضا عن دراستهم كانوا أكثر تحصيلا من الطلبة الأقل رضا، ومن الدراسات أيضا دراسة" **كاظم ولي آغا**" على طلاب المدرسة الثانوية الصناعية، فقد توصل الباحث إلى أن الطلاب الأكثر رضا حصلوا على درجات أكبر من الطلاب الأقل رضا في امتحانات نهاية العام الدراسي، مما يدل على ارتفاع مستوى تحصيلهم .

هذا وقد اتفقت نتيجة الدراسة التي قام بها إبراهيم وجيه محمود على طلاب كلية التربية مع نتائج الدراسات السابقة، حيث توصل إلى أن الطلبة والطالبات الأكثر رضا عن دراستهم كانوا أكثر تحصيلا من الطلبة والطالبات الأقل رضا عن دراستهم[15].

هـ -العادات الايجابية في التعلم:

- طريقة الاستذكار الكلية الجزئية أو ما يسمى بالعادات الايجابية في الاستذكار والتعلم **Positive learning Habits** إضافة إلى إتباع طريقة التسميع الذاتي في الاستذكار واللجوء إلى المجهود الموزع بدلا من المجهود المركز الذي يؤدي إلى التعب أو الملل.

- عامل النشاط الذاتي حيث أن أفضل أنواع التعلم هو القائم على العمل والنشاط والمجهود الذاتي، وينطبق هذا على فئة المتفوقين الذين يميلون إلى بذل المجهود الذاتي بقدر أكبر من العاديين.

- بالإضافة إلى عامل الفهم والتنظيم والتكرار المقترن بالانتباه.

و-التوافق النفسي الاجتماعي:

وهو ما يدعم مركز الطالب وتتيح له من الاستقرار والهدوء والخلو من الصراعات المعيقة لنشاطه العقلي، والعلاقة الطيبة تساعد على المناقشة والتركيز والفهم.

ب-العوامل البيئية:

الكثير من الدراسات أثبتت أن العوامل البيئية الفيزيقية للمتعلم لها دور كبير على تفوقه الدراسي، وتتمثل البيئة الفيزيقية في المحيط الذي يتحرك فيه الطفل، ويتضمن كل العناصر المادية والبشرية والعلاقات القائمة بينه وبين غيره، فهي: "مجموع المتغيرات الأيكولوجية، والاجتماعية والنفسية التي تؤثر بشكل أو بآخر على سلوك وشخصية الفرد، ويظهر هذا بشكل واضح في كل من المجتمعات العربية التي يسودها نمط ثقافي واحد، ومع ذلك يختلف بناء مجتمع القرية عن بناء المجتمع القبلي الصحراوي [16].

وعليه، فهناك علاقة خطية بين التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الطفل والمستوى الثقافي والاقتصادي للأسرة والسمات والعوامل الدافعية من جهة، والتفوق الدراسي من جهة أخرى.لأن "بيئة الطفل تعمل على تنمية قواه العقلية

وتفعيلها، كما قد يتوافر فيها عوامل تعمل على إخماد هذه القدرات وعدم تفعيلها فلا تتاح له الفرصة لاستغلالها وتوظيفها ووضعها موضع المحك والتجربة والاختبار" [17].

2.2 -العوامل الأسرية:

إن للبيئة الأسرية أثرها في رعاية المتفوق وبخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة، إذ تتكون في هذه المرحلة ملامح الشخصية ومعالمها وتسهم الأسرة بشكل فعال في اكتشاف أطفالها وتقويمهم حيث يتاح للأسرة فرصة ملاحظة أطفالها ومتابعتهم لمدة طويلة، فالتفوق استعداد فطري تقويه الأسرة أو تقتله! ومن أهم خصائص الجو المنزلي الذي يساعد على إظهار التفوق:

1.2.2 -حجم الأسرة :

يقصد بحجم الأسرة عدد أفرادها، فالحجم يؤثر على التقارب بين الآباء والأبناء كما يؤثر على متابعة الوالدين لأبنائهم" فحين يعيش الطفل الموهوب في أسرة حجمها صغير نسبيا فالاهتمام به يكون أكثر والوقت الذي يقضيه الوالدان معه أطول .مما يسهم في إظهار موهبته، كما أن الأسرة تستطيع أن توفر له دعما ماديا ومعنويا بشكل أفضل" ومن خلال احتكاكه بالوالدين وتفاعله الدائم معهما يكون بذلك أقدر على اكتساب اللغة بشكل مبكر مما يسهم في تنمية ذكائه وإظهار قدراته الكامنة [18].

2.2.2-جو الأسرة:

يعتبر الجو الذي يسود البيت من العوامل المساعدة على التفوق الدراسي، فالعطف والحنان والإحساس بالأمان يساعد الأولياء على متابعة دروس الأبناء، ويبدأ الاستقرار الأسري بالاختيار الصحيح للزوجين ووضع مصلحة الأبناء ضمن الأولويات. فالطفل يأخذ نموه ومساره من خلال التفاعل القائم بينه وبين أفراد أسرته في إطار ثقافة معينة متميزة عن غيرها بما تتضمنه من لغة وقيم ومعايير سلوكية، والطفل الذي ينشأ في جو ثقافي يولد عنده شعور بالرغبة في المطالعة

والثقافة، أما الأسرة التي لا تتمتع بهذا الجو فالطفل ولا شك سينعكس عليه الأمر بعدم الرغبة في المطالعة والثقافة وغيرها، بالتالي الترابط الأسري الداخلي بين أفراد الأسرة يعتبر من أقوى المدعمات.

3.2.2-المستوى الثقافي والتعليمي للأسرة:

والذي له تأثير بالغ على مستوى تفوق التلميذ كون العوامل الثقافية لها دور كبير في إنماء القدرات العقلية ورفعها إلى مستوى عالي، لأن الممارسات التربوية الأسرية تتأثر بالمستوى الفكري الثقافي لأوساطها الاجتماعية، والجهل بطبيعة الحال يحد من فعالية هذه الممارسات ويقلص من تدخلات الأسرة. فالمستوى الثقافي والتعليمي يعتبر العامل الأقوى تأثيرًا في الممارسات التربوية بحيث أنه كلما كان هذا المستوى مرتفعًا كلما اتجهت الممارسات إلى الديمقراطية والتسامح مع الأبناء التي تدفع بهم نحو التفوق الدراسي، فقد أظهرت دراسة "**تيرمان**" أن عددا كبيرا من آباء الأطفال المبدعين كانوا من ذوي المهن الراقية ومن ذوي المستوى التعليمي الراقي" [19].

ومن جهة أخرى نجد أن مستوى تعليم الآباء له علاقة باتجاهاتهم نحو دور المدرسة وقيمة النجاح المدرسي، فالأطفال الذين ينتمون إلى الفئة الأولى من العائلات التي تقدر دور المدرسة يكونون أكثر دافعية في عملهم المدرسي من الأطفال الذين ينتمون إلى الفئة الثانية من الأسر المستخفة بدور المدرسة [20].

4.2.2-المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة:

نعني بالوضع الاقتصادي للأسرة مستوى معيشتها ودرجة إشباع حاجياتها المادية وغير المادية، أما مصدر إشباع هذه الحاجيات فهو الدخل الناجم عن العمل أو غيره من مصادر الدخل الأخرى التي تلعب دورا في ارتفاع مستوى المعيشة أو انخفاضه، الذي يؤثر على نوعية السكن و حجمه وملكيته والتغذية و الحالة التعليمية والصحية والترفيهية "فتوفير الأسرة للإمكانيات المادية له الأثر الواضح على اهتمام الأبناء بدراستهم، فانخفاض

مستوى دخل الأسرة دون إشباع احتياجات أعضائها الأساسية ينعكس على العلاقات داخل محيط الأسرة ويؤثر على الأبناء في المدارس [21].

فنجد الفئات المتوسطة أو التي تكون ظروفها الاجتماعية والاقتصادية جيدة، تشجع أبنائها على الدراسة والتحصيل العلمي وأشغال المراكز والأعمال المهنية الحساسة في المجتمع، في حين لا تشجع الفئات العمالية والفلاحية أبناءها على التحصيل العلمي بسبب أوضاعها الاجتماعية والسيكولوجية والمادية غير الجيدة [22].

3.عوامل مدرسية:

تعتبر المدرسة من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وهي تتضمن واجبات وحقوقا للأفراد داخل الإطار العام للمجتمع في إطار العملية التربوية القصدية؛ كما أنها تنظم سلوك الأفراد داخلها، ومع بقية المؤسسات[23].

وتعتبر مؤسسة المدرسة أكثر المؤسسات تأهيلا لاكتشاف المتفوقين كما اشارت إلى ذلك الدراسات العديدة، ويتسم المناخ المدرسي بمواصفات تسمح بنمو القدرات الابتكارية عند الطفل، ومن بين الدراسات التي أكدت على ذلك دراسة سيزر **(1933)** ودراسة هيلجارد **(1964)** ودراسة "سبرنجر رويزنبرغ **(1976)** [24].

1.3 -جو حجرة الدراسة:

لا يتعلم التلميذ داخل المؤسسات التعليمية الرسمية المهارات الأكاديمية فقط، فلكونها مجتمعا مصغرا يتفاعل فيه الأعضاء ويؤثر بعضهم في الآخر، مما يساعد على نمو الكثير من جوانب شخصيتهم.

2.3-المنهاج:

إن توفر المنهاج على مجموعة من المعايير، خاصة منها وضوح الأهداف وواقعيتها وكذا سلامة المحتوى وحداثته، وتلبية حاجات المتعلمين واهتماماتهم،

إضافة إلى الدقة العلمية وحداثتها وتلبية متطلبات المجتمع ورغباته، يسهم إسهاما كبيرا في تفوق الطلبة دراسيا [25].

3.3-استراتجيات التعليم:

وتضم كل ما يتعلق بأسلوب توصيل المادة للطلاب من قبل المعلم لتحقيق هدف ما، وهي تشمل كل الوسائل التي يتخذها المعلم لضبط الصف وإدارته؛ بالإضافة إلى الجو العام الذي يعيشه الطلبة والترتيبات الفيزيقية التي تسهم بعملية تقريب الطالب للأفكار والمفاهيم المبتغاة، وفهي تساعد كلها على التفكير وضمان سبل توصيل المعلومة بطريقة سلسة ومبسطة للتلاميذ والتعلم والتقدم على جميع الأصعدة الإنسانية والفكرية والاجتماعية.

ثالثا: أهمية الوظيفة التربوية للأسرة:

يرجع لفظ الوظيفة في اللغة إلى الفعل وظّف، ووظف الشيء توظيفاً : ألزمه إياه، وقد وظفت له توظيفاً على الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله عز وجل، والوظيفة أيضا: ما يقدر من عمل أو طعام أو رزق[26].

وعليه فالوظيفة في اللغة لا تخرج عن كونها تقديم عمل، أو القيام به على وجه الإلزام.

ويشير المفهوم من ناحية الاصطلاح إلى مجموعة من الأدوار الاجتماعية والحيوية التي يؤديها الفرد أو المجتمع أو الجماعة الصغيرة أو النسق الاجتماعي والبناء الاجتماعي لتحقيق شيء معين أو مجموعة أهداف محددة تتناسب مع طبيعة الفرد أو الجماعة أو النسق، وما إلى ذلك [27].

ويجدر التسجيل أن من أهم وظائف الأسرة اضطلاعها بدور تربوي بارز، فهي أول جماعة يعيش فيها الطفل ويشعر بالانتماء إليها، ومن خلالها يكتسب أول عضوية في الجماعة، وضمنها يشبع حاجاته البيولوجية والنفسية مثل مشاعر العطف والحنان، وهي تعتبر مطلباً ضرورياً في نموه الاجتماعي والنفسي والعاطفي، يمكن أن نلخصه في النقاط الآتية:

1. الأسرة أول مؤسسة للتنشئة الاجتماعية:

تؤدي التنشئة الاجتماعية دورا أساسيا في تشكيل شخصية الفرد، وتكوين اتجاهاته الاجتماعية، وتتأسس الدعائم الأولى للشخصية في مرحلة بفضل أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية، فهي وسيلة هامة لتطوير شخصيته وإعداده لمواجهة التغير الاجتماعي (بمختلف أبعاده وأنواعه) الذي يمر به المجتمع الإنساني المحيط به؛ وهي فضلا عن ذلك عملية تعلم وتعليم تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى إكساب الطفل سلوكا ومعايير أو اتجاهات مناسبة تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق معها وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية، ولذلك فهي تعتبر عملية تحويل الكائن الحي البيولوجي إلى كائن اجتماعي [28].

2.الأسرة تشكل قيم الطفل:

تعتبر الأسرة أهم مؤسسة اجتماعية في حياة الأفراد، فهي تقوم ببناء صرح المجتمع. وذلك بتنظيم سلوك الأفراد بما يتماشى والأدوار الاجتماعية المحددة لهم، فمن خلالها يكتشف الطفل نفسه ومحيطه وهي المسؤولة عن قوة أو ضعف البنية المجتمعية العامة، لكونها تقوم بوظيفة الأمن لأفرادها ووظيفة التضامن بينهم ووظيفة التكوين والتنشئة الاجتماعي، ووظيفة المراقبة والتربية.

2.1 التفاعل الاجتماعي:

تسهم الأسرة في تعليم الأبناء كيفية التفاعل الاجتماعي وتكوين العلاقات الاجتماعية، فهي تعمل على تكييف هذا التفاعل وضبطه على النحو الذي يتوافق مع قيم المجتمع ومثله ومعاييره، وبحيث يؤصل في الأبناء أبعاد المواطنة الحقيقية. وبقدر ما يكون التفاعل متوائماً مع ما يرتضيه المجتمع على قدر ما يكون ذلك مساعدا على نجاح علاقاتهم مع الآخرين، وعلى الاستفادة من الفرص التي يهيئها المجتمع من أجل تمكينهم من أداء أدوارهم الاجتماعية وتنمية قدراتهم، وبذلك يتضح مدى أهمية هذا التكامل الاجتماعي في الأدوار.

2.2 تنشئة الأبناء على القيم الأخلاقية:

تتكون القيم من مجموعة القواعد التي يكتسبها الإنسان، والتي تنظم سلوكه، وهي تنشأ وتترسخ لدى الأطفال من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية السرية أساسا. وللقيم علاقة متينة بالاتجاهات والمعتقدات والأعراف وبالشعور العام المشترك.

وتوفر الأسرة المناخ الذي يساعد الطفل على تعلم وإشباع حاجاته من القيم والتعاليم الدينية، وذلك بنقل الأسرة هذه التعاليم للطفل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، كما يجب تعليم أبنائنا كيف يعيشون "حياة فاضلة تتناسب مع قيم وخلق مجتمعهم وتعريفهم بما لهم وما عليهم وما هي واجباتهم نحو الآخرين وما هي حقوقهم عليهم" (29).

3.2 غرس مفاهيم حب الوطن والانتماء:

علاوة على دورها في توفير الحماية والغذاء والمسكن تُسهم الأسرة في صنع تفكير الفرد وتحديد مساره المستقبلي من خلال تكوين شخصيته الاجتماعية. فهي تعمل على تشكيل وتنمية قيم المواطنة لدى الفرد، من خلال غرس حب الوطن، وأهمية الدفاع عنه، والإسهام في ترقيته، والتعاون مع أبنائـه ونشر فضائل التعاون والتعاضد.

4.2 الأسرة أكثر المؤسسات انضباطا:

يعتبر الضبط الاجتماعي من ضروريات الحفاظ على الحياة الاجتماعية وضرورة بقاء الإنسان، حيث أن الإنسان لا ينضبط ويتصرف وفق القواعد التي يرتضيها المجتمع إلا بخضوعها لقيود النظم المختلفة من عادات وتقاليد وقيم وغير ذلك. فالرقابة والضبط الاجتماعي يعملان على توجيه السلوك الوجهة السليمة التي تنسجم والمجتمع. وتعتبر الأسرة من أدوات الضبط الاجتماعي الهامة التي ترشد الابن إلى أفضل سبل الخير، ويتجنب ما ترفضه قواعد الأخلاق ولا يرتضيه المجتمع، وهي بذلك تحقق التجانس الاجتماعي، بحيث تنمي لدى الفرد هذه المثل والقيم والمعايير، وتكون بمثابة السلطة الأولى الضابطة لسلوكه والموجهة له.

رابعا:الاستراتيجية التربوية التي تتبعها الأسرة مع أبنائها المتفوقين:

يمكن أن نلخص هذه الاستراتيجيات في النقاط الآتية:

1.تنمية شخصية الابن واكتشاف قدراته الذاتية:

حيث أن الإنسان في طفولته يملك مواهب فكرية ونفسية وعاطفية وجسمية ووظيفة الأسرة تنمية هذه المواهب واكتشاف القدرات والصفات التي يمتلكها أبناءهم والتعرف على نقاط القوة والضعف، لان قابلية الأطفال ومقدرتهم في تلقي الدروس تتباين في الميول والاتجاهات وفي هذا الجانب ينبغي على الأسرة والمدرسة مراعاة ذلك.

2.تنمية العواطف والمشاعر:

العواطف والمشاعر مثلها مثل غيرها من مقومات الشخصية لدى الإنسان تحتاج إلى التربية والإرشاد، ومن أهم ما يجب أن تقوم الأسرة اتجاه الابن أن تهتم بمطالبهم، فللمشاعر أثر كبير على حياته النفسية، فعليها أن ترفق معه خاصة عند تصحيح مسار سلوكياته، وإرشاده نحو الوجهة السليمة. فلا بد من مراعاة الحاجات النفسية للأطفال من أجل اطمئنان أنفسهم وخلوها من الخوف والاضطراب، فضلا عن احترام ومساعدتهم على تحقيق حاجتهم للوصول إلى مكانة اجتماعية واقتصادية ملائمة، والفوز والنجاح والسمعة الحسنة والقبول من الآخرين وسلامة الجسم والروح.

3.تنظيم وقت الابن واستغلال ساعات الفراغ:

يعتبر هذا الجانب من أهم الجوانب التي يجب على الأسرة مراعاتها، حيث يعتبر الفراغ المشكلة عند الشباب ولذلك تقع مسؤولية تنظيم وقت الابن عليهما، فتخصص وقتا كافيا ومناسبا للمذاكرة ووقتا مناسبا للترفيه، بمعنى وضع جدول أعمال يومي للأبناء ينظم فيه مواعيد أعمالهم اليومية يلزمون بالتقيد به والسير عليه (الأكل والمذاكرة وكتابة الواجبات والصلاة وتلاوة القرآن الكريم والنوم ومراجعة الدروس والذهاب إلى المدرسة

والعودة من المدرسة إلى البيت والاستراحة واللعب) ويلتزمون بأداء كل عمل منها في موعده المحدد في الجدول.

يبدأ ذلك منذ دخولهم المدرسة، حيث تبرمج مراجعة دروسهم والمذاكرة، ومساعدتهم على تعلم الدروس الأساسية في القراءة والكتابة والحساب.

4.اختيار الأصدقاء الصالحين:

تعتبر الصداقة من الحاجات الأساسية للأبنـــاء، ولكن على الأسرة أن ترشدهم إلى اختيار الأصدقاء الصالحين لاسيمـا في ســن الشبـاب مما يمنعهــم من الانحــرافات الأخلاقية. فلا بد من مراقبة تصرفات الأبناء والبنات، ومتابعة تحركاتهم بصورة دائمة ومستمرة، معرفة أين يذهبون عند خروجهم من المنازل ومع من يمشون ويجلسون ويلعبون ومن يصادقون، حتى يتسنى للأسرة الاطمئنان على صداقاتهم، ومنعهم من مجالسة الفاسدين.

5.الاستقرار الأسري والعلاقات الأسرية وأسس التعامل مع الأبناء:

العلاقات الأسرية إذا بنيت على الاحترام والتقدير سيكون بناؤها قوياً متيناً، وسيؤثر تأثيراً إيجابياً على مستقبل الأبناء وعلى علاقاتهم الاجتماعية؛ وسيجعل حياتهم تخلوا من القلـــق والاضطراب، وعلى العكس فإن استعمال العنف البدني واللفظي يضعف شخصيتهم. فمن الواجب اعتماد التوازن في التربية فلا يكون هناك أي إفراط أو تفريط، وهذا ما يرسخ الاستقرار الأسري الذي لا تعود أهمية على الوالدين فحسب، إنما تمتد ثماره إلى الأبناء والمجتمع برمته.

6.القدوة الحسنة في البيت:

يقاد الأطفال في سلوكياتهم الآباء والأمهات والمعلمين، فهم يتأثرون أولا بآبائهم، وبعد ذهابهم إلى المدرسة يتأثرون بمعلميهم، ولذلك يجب أن يكون كل مربي في أفكاره وسلوكه وكلامه نموذجا يحتذى، وقدوة تُتّبع.

7 .الشمول في النظرة التربوية:

لا بد أن تتسع الدائرة التي ننظر من خلالها إلى مسؤوليتنا التربوية، وألا تقتصر على مجرد الأمر والنهي، حيث يقول أحد التربويين: "لا تظنون أنكم تربون الطفل عندما تتحدثون إليه فحسب أو ترشدونه أو توجهونه؛ بل إنكم تربونه في كل لحظة من حياتكم حتى وأنتم غير موجودين في البيت، ومما له أهمية كيف تلبسون ثيابكم؟ وكيف تتحدثون مع الآخرين؟ وعن الآخرين؟ وكيف تسرون وتقابلون الأصدقاء والأعداء؟ وكيف تضحكون؟ [30].

ومن هنا، فلا غنى للآباء والأمهات عن السعي لزيادة خبرتهم التربوية، وتتمثل أهم مصادر زيادة الخبرة فيما يأتي:

أ-القراءة:

تعتبر القراءة أساس العلم والتعلم، فهي بوابه التعّلم في كلّ الميادين، فالتزام الوالدين بذلك يثري معارفهم، ويزيد من مهاراتهم في التربية، كما أنه ينمي حب القراءة لدى الأبناء، ويصقل شخصيتهم اللغوية والمعرفية. وهذا يتطلب توفير الكتب، مع مراعا فائدتها "فالكتاب مثل القميص كثيرا ما تكون جودته من مناسبته للبسه، وليست من جودة قماشه أو لونه. ومرة اخرى فقد يكون الكتاب ملائما لك، لكن مادته التي يشرحها لا تدخل ضمن أولوياتك القرائية، وهكذا، فهناك أسباب كثيرة تدعونا إلى عدم الاستعجال في شراء أي كتاب مهما كان موضوعه أو ثمنه، وأيا كان كاتبه[31].

فيمكن أن يرشد الوالدين الأبناء إلى التفحص الأولي لأي كتاب من خلال الاطلاع على فهرسته ومقدمته "فإهمال القراءة الاستكشافية أو التصفية قد أدى بأعداد لا تحصى من البشر إلى أن يشتروا كتبا لا تستحق القراءة، لأنها لا تساوي ثمن المداد الذي كتبت به أو أن يشتروا كتبا لا يستطيعون الاستفادة منها، أو لا تهمهم [32].

فضلا عن ذلك، فمن الضروري توفير الوقت للقراءة، فعلى القارئ "أن يختار أوقات القراءة المناسبة، أوقات النشاط والصفاء الذهني، وعادة ما تكون في الصباح الباكر أو عقب الاستيقاظ من النوم، وعليه أن يبتعد عن الأوقات التي يكون فيها مرهقا بدنيا أو مشغولا ذهنيا حتى يتسنى له استيعاب وفهم ما يقرأ.

مما يعني ضرورة تهيئة جو القراءة، كالمكان الهادئ الذي يساعد على صفاء الذهن والقدرة على التركيز، وإلى غير ذلك من الأمور التي تُشعر القارئ بالارتياح والانشراح. فكما يقول أحدهم: "هناك ارتباط وثيق بين إمكانية الفهم والاستيعاب وبين الأجواء والأوضاع التي تجري فيها عملية القراءة، فالوضعية غير المريحة للقارئ والمكان غير المناسب للقراءة، يقللان من إمكانية استمرار القراءة، كما يجعلان الفائدة منها محدودة [33].

كما أن استخدام تقنيات الوسائل الحديثة داخل الأسرة قد يساعد على تطوير مهارات التعلم لدى الأبناء، ويفتح أمامهم آفاق معرفية هامة، ويمكن أن ينمي روح الإبداع لديهم، ويساعد على تطوير طرق الموهوب في البحث عن ضالته، وتحدي عقله وقدراته من فضلا عن تنميتها، وقد يخلق لديه اهتمامات أخرى لم يكن قد اكتشفها في نفسه [34].

ب-استشارة المختصين:

حتى يجد الولي بعض الإجابات أو الحلول لمشكلات تعجز خبراته السابقة في حلها، وتختصر عليه خطوات كثيرة، ويمكن أيضا استثمار اللقاءات العائلية.

ج-الاستفادة من تجارب الآخرين:

يأتي دور الأبوين في التأكيد والتركيز على أهمية الاستفادة من تجارب الآخرين في مجالات الحياة المختلفة مع الحذر من التعميم الخاطئ، فقد تكون هناك تجربة نجحت فيها أنا، لا تنجح فيها أنت والعكس صحيح.

ولا تعني الاستفادة من التجربة استنساخها كاملة، بل يمكن أن نأخذ منها ما يناسب ويفيد، ولا يمكن تحقيق الاستفادة إلا بالجهد والتضحيات الكبيرة، لكن الإنسان يستطيع أن يحصل عليها بسهولة، وذلك من خلال الزيارة للآخرين والتحاور معهم، والتواصل الدائم مع المدرسة للاطلاع على المستوى التحصيلي ومدى تفوق الابن، ومحاولة الانخراط في جمعية أولياء التلاميذ والتعاون معهم، مع المساهمة بقدر المطلوب في مسار الابن المدرسي.

خاتمة:

تبين لنا من خلال البحث بأن الدور التربوي للأسرة ضروري جدا لتنمية شخصية الابن عموما، ورعاية الأبناء المتفوقين بوجه خاص، فهي تساعد على تهيئة الأجواء لاكتشاف مواهبه، وتوجيهه وتنسيق المجهود مع المدرسة لنجاحه الدراسي.

فتبلور شخصية المتفوق مرهون بعدم وأد التفوق وكبته لدى طفلها، وبتحملها مسؤوليتها التربوية، واختيار أساليب التنشئة الصحيحة التي تزيد من ثقته في نفسه، اعتمادهم على ذاته، واتخاذه للقرارات السليمة التي تصب في صالح تحصيله العلمي وتفوقه الدراسي.

وكما سبقت الإشارة فلا يجب إلقاء مسؤولية رعاية المتفوق من الأبناء على عاتق المدرسة وحدها، وانشغال الوالدين عن متابعة الأبناء في البيت أو المدرسة، أو إضعاف سلطة الضبط الاجتماعي داخل الأسرة؛ يتعين مواصلة التوجيه الصحيح للمتفوق داخل البيت وخارجه، وتوفير الأجواء لتطوير قدراته ومهاراته.

فالتعاون والتنسيق بين البيت والمدرسة أمر لا بديل عنه لتحقيق أهداف العملية التربوية، ومن تحقيق ذلك لابد أن تسهم كافة المؤسسات الاجتماعية أيضا في تيسير عمليات التنسيق والتكامل بين أدوار البيت والمدرسة، ومساندتها للقيام بالدور المنوط بهما، فنجاح أي مسعى تربوي وتعليمي نتاج مشترك بين المدرسة والأسرة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى.

❖ هوامش البحث:

(1) مجموعة من المؤلفين، **المعجم الوسيط**، دار أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ب ت، ص 18.

(2) حليم بركات، **ا لمجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي**، الطبعة السابعة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2001، ص 175.

(3) محمد مرتضى الزبيدي، **تاج العروس**، الجزء الثالث، المطبعة الخيرية، القاهرة،1987، ص13.

(4) السعيد عواشرية، الأسرة الجزائرية ...إلى أين؟ **مجلة العلوم الإنسانية**، عدد19، جامعة منتوري، قسنطينة، جوان2003، ص113.

(5) محمد عبد المحسن التويجري، **الأسرة والتنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي السعودي**، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2001، ص53.

(6) سناء الخولي، **الأسرة والحياة العائلية**، دار النهضة بيروت، لبنان، ب. ت، ص 56.

(7) عبد القادر القصير: **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية (دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري)**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1999، ص53.

(8) سعيد حسني العزة، **تربية الموهوبين والمتفوقين**، دار الثقافة الدولية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000، ص32.

(9) ناديا هايل سرور، **مدخل إلى تربية المتميزين والموهوبين**، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2002 ، ص15 .16، 1.

(10) سيد صبحي، **النمو العقلي والمعرفي لطفل الروضة**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003، ص97.

(11) عبد اللطيف مدحت عبد الحميد، **الصحة النفسية والتفوق الدراسي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1990، ص15.

(12) المرجع السابق، ص115-116

(13) المرجع السابق، ص116.

(14) المرجع السابق، ص116.

(15) المرجع السابق، ص-117.

(16) سيد صبحي، **مرجع** سبق ذكره، ص97.

(17) محمد حجازي، سناء: **سيكولوجية الإبداع**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006. ص 193.

(18) عبد المنعم عبد القادر الميلادي، **المتفوقون...المبدعون...الموهوبون**، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، مصر،2006، ص53.

(19) صالح، محمد أبو جاد، **تطبيقات عملية في تنمية التفكير الإبداعي**، دار الشروق، عمان، 2004، ص56.

(20) C. Lery-Behoyer et c.Pineau**: inégalité social et motivation scolaire**، pub، Edition 1980.p136.

(21) سليمان عدلي :**الوظيفة الاجتماعية للمدرسة**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996، ص38.

(22) إحسان محمد الحسن : **البناء الاجتماعي والطبقة**، دار الطليعة، بيروت، 1985، ص27.

(23) وفيق صفوت مختار، **سيكولوجية الأطفال الموهوبين (خصائصهم-مشكلاتهم-أساليب رعايتهم)**، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص163.

(24) عبد الصبور منصور محمد، **مقدمة في التربية الخاصة**، مكتبة هراء الشرق للنشر والتويع، مصر،2003، ص53.

(25) خولة المعلا، تميز الرأس المال أفضل استثمار http:// www.alkhaleeg.ae/articles/showarticle.cfm?val:717399

(26) ابن منظور؛ **لسان العرب**، تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص427.

(27) أبو سكينة ناديا، وخضر منال :**العلاقات والمشكلات الأسرية**، دار الفكر، عمان- الاردن،2011، ص50.

(28) طارق عبد الرؤوف عامر، **التنشئة الاجتماعية**، 2008، ص138.

(29) محمد الطبطبي وآخرون، **مدخل إلى التربية**، دار المسيرة، 2002، ص199.

(30) http://www.socialar.com/vb/archive/index.php/t-274.html.

(31) عبد الكريم بكّار، **القراءة المثمرة-مفاهيم وآليات**، ط6، دار القلم، دمشق والدّار الشامية، بيروت،2008، ص 36.

(32) المرجع السابق، ص38.

(33) المرجع السابق، ص 26.

(34) سعيد، حسني العزة، مرجع سبق ذكره، ص ص211-212.